

---

# قبس من نور الصحابة والتابعين

د. محمود جيلاني



عمرو بن العاص – فاتح مصر

# المحتويات

- 3.....نسب سيدنا عمرو.....
- 4.....عمرو بن العاص المؤمن الصالح.....
- 8.....عمرو قبل الإسلام.....
- 11.....إسلام عمرو.....
- 14.....عمرو مع رسول الله.....
- 18.....عمرو مع الخلفاء.....
- 19.....بين عمر وعمرو.....
- 22.....عمرو والبطريق:.....
- 24.....عمرو بن العاص في مصر.....
- 25.....عمرو بن العاص وقضية التحكيم.....
- 27.....من أخلاق عمرو وشمائله.....
- 29.....وفاته.....

لطاق

## نسب سيدنا عمرو

هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي، ولد سنة 47 قبل الهجرة. وصفه شيخ المؤرخين الذهبي فقال: عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ دَاهِيَةٌ قُرَيْشِيٌّ، وَرَجُلٌ الْعَالَمِ، وَمَنْ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْفِطْنَةِ، وَالِدَّهَاءِ، وَالْحَزْمِ.

حضر بدر وأحد والخندق مع المشركين ، ثم أسلم قبل فتح مكة عام 8هـ ، فهو معدود من المهاجرين. كان أحد القادة الأربعة في فتوح الشام ، وقائد ميمنة الجيش يوم اليرموك. فتح نابلس ومدن الساحل الفلسطيني وصولاً إلى عسقلان ورفح وغزة وشارك في فتح بيت المقدس، ثم كان قائد الفتح الإسلامي لمصر، وأول حاكم مسلم لمصر ، وبنى بها مدينة القسطاط ، وبنى الجامع المعروف باسمه حتى اليوم. أمه اسمها سلمى بنت حرملة ولقبها النابغة، كانت امرأة حرة، لكن وقعت سبية في أحد حروب الجاهلية، فبيعت بعكاظ، ثم صارت إلى العاص بن وائل السهمي القرشي فولدت له عمرو.

ومن أشهر أخوته لأمه: عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري القرشي (ولد سنة 1هـ) ، وكان عقبة وأبوه ضمن جيش عمرو الذي فتح مصر ثم صار عقبة قائدا للجيش وأميرا للفتوح في منطقة المغرب العربي. وعقبة هو الذي فتح أفريقية (تونس حالياً) وبنى بها مدينة القيروان، واستشهد عقبة بمدينة تسمى اليوم سيدي عقبة بالجزائر. وقيل إن عقبة بن نافع ابن خالة عمرو بن العاص وليس أخاه لأمه. فإله أعلم.

## عمرو بن العاص المؤمن الصالح

يكفي عمرو بن العاص فخرا وعظمة ما قاله فيه الرسول ﷺ ،  
فمن ذلك قوله ﷺ :

**أَسْلَمَ النَّاسُ وَأَمَّنَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ** رواه الترمذى وصححه الألباني

بمعنى أن الناس كانوا يدخلون في الإسلام ثم يتعلمون، ويرتقون حتى يصلوا إلى درجة الإيمان، ولكن عمرو وصل إلى هذه الدرجة من لحظة إسلامه فدخل للإسلام مؤمنا باللسان والقلب.

وكان ﷺ يقول أيضا:

**ابنا العاص مؤمنان: هشام و عمرو** -صححه الألباني

والمقصود عمرو بن العاص وأخوه هشام بن العاص الذي كان أسبق إسلامًا من عمرو، فقد أسلم هشام بن العاص قديما وهاجر للحبشة ثم رجع لمكة، وتحمل الكثير من الأذى حتى إنَّ أهله حَبَسُوهُ حتى لا يَلْحَقَ بالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وكان أشد الناس قسوة عليه خاله أبو جهل ، وابن خالته عمر بن الخطاب. (أبو جهل هو خال هشام بن العاص لأن والدة هشام هي أم حرملة بنت هشام بن المغيرة أخت أبي جهل، وعمر بن الخطاب ابن خالته لأن والدة عمر هي حنثمة بنت هشام بن المغيرة )، وقد استشهدَ هشامٌ في معركة أجنادين سنَّة 13هـ أثناء فتوح الشام زمن عمر بن الخطاب.

وكان عمرو رغم أنه كان الأكبر سنا من أخيه هشام إلا أنه كان يعرف لأخيه الأصغر سابقته في الإسلام، وقد سئل عمرو بن العاص أنت خير أم أخوك هشام؟ فقال:

**عرضنا أنفسنا على الله، فقبله الله وتركني!!**. يقصد أنه هدى إلى الإسلام قبله.

وقال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أيضا:

**عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنْ صَالِحِي قُرَيْشٍ؛ نِعَمَ أَهْلِ الْبَيْتِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ رَجَالُهُ ثَقَاتٌ**

والمقصود هنا عبد الله بن عمرو بن العاص وكان قد أسلم قبل أبيه، وهو واحد من كبار رواة الحديث ، ويقال أن عمرو كان أكبر من ابنه عبد الله بن عمرو باثنتي عشرة سنة فقط!. وأباه عمرو (أبو عبد الله)، وأم عبد الله وهي ريطة بنت منبه بن الحجاج السهمي.

وريطة (أم عبد الله) زوجة عمرو هي التي نادت جارية لها يوما فتأخرت في الحضور، فقالت لها: يا زانية!! فقال عمرو: هل رأيتها تزني؟ قالت: لا. قال: والله لتُضْرِبَنَّ بها يوم القيامة 80 سوطا، يقصد ستعاقبين بسببها يوم القيامة عقاب من يقذف المحصنات العفيفات بالزنا زورا كما قال تعالى في سورة النور: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾. فقامت لجارتها وسألتها

العفو، فعفت عنها فقالت: هل يجزي ذلك عني؟ فقال عمرو: وما لها لا تعفو وهي تحت يدك؟ فاعتقها، فأعتقتها فقالت: هل يجزي ذلك عني؟ قال: أرجو ذلك. ورغم قلة الروايات عنها لكن يبدو من هذه الرواية أنها كانت من الصالحات المنيبات.

وفى رواية أخرى قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: "عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنْ صَالِحِي قُرَيْشٍ". رواه الترمذي وصححه الألباني.

وهذه المنزلة عند رسول الله لم تأت من فراغ لكن عمرو أثبت من أول يوم دخل فيه الإسلام أنه شخصية فريدة تستحق الاهتمام من رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ويكفي لإثبات ذلك أن نذكر هنا موقفين لعمرو بن العاص بعد إسلامه مباشرة:

❖ ففي الموقف الأول: يرويه سيدنا عمرو فقال: أراد الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن يبعثني على رأس سرية نحو الشام، فقال: خُذْ عَلَيْكَ ثِيَابَكَ، وَسِلَاحَكَ، ثُمَّ ائْتِنِي. فَأْتَيْتُهُ فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ فَيَسَلِّمُكَ اللَّهُ وَيَغْنَمُكَ، وَأَرْغَبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ رَغْبَةً صَالِحَةً فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَسَلَمْتُ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ، وَلَكِنِّي أَسَلَمْتُ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ، وَأَنْ أَكُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ. فَقَالَ:

**يَا عَمْرُو، نِعَمَ الْمَالِ الصَّالِحِ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ.** حديث صحيح

ووصف "الرجل الصالح" أفردته الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لعمرو بن العاص في أكثر من حديث كما رأينا.

❖ وأما الموقف الآخر الذي أثبت فيه عمرو منذ بداية إسلامه أنه شخصية متميزة تستحق أن تولي عناية خاصة من رسول الله ﷺ فيرويه سيدنا عمرو نفسه فيقول: فزع أهل المدينة - لصوت عالٍ - فتفرقوا، فنظرْتُ إلى سالمٍ مولى أبي حذيفة في المسجدِ ممسكاً سيفه ففعلتُ مثله فخطب النبي ﷺ فقال: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا كَانَ فَرَعُكُمْ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى رَسُولِهِ؟» ثم قال: «أَلَا فَعَلْتُمْ كَمَا فَعَلَ هَذَانِ الرَّجُلَانِ الْمُؤْمِنَانِ. **حديث صحيح رواه أحمد.** وهكذا يرتبط الإيمان والصلاح بعمرٍو في كل تعليقات الرسول ﷺ على مواقف عمرو.

❖ يُذكر أن عمرو بن العاص روى نحواً من أربعين حديثاً. انفق البخاري ومسلم على ثلاثَةِ أَحَادِيثٍ مِنْهَا. وانفرد البخاري بحديثٍ، ومسلمٌ بحديثين.



مسجد عمر بن العاص بمصر

## عمرو قبل الإسلام

عرف عن عمرو الذكاء وسعة الحيلة، ولعل موقفه حين بعثته قريش ومعه عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ (وهو والد الشاعر عمر بن أبي ربيعة وابن عم خالد بن الوليد بن المغيرة وابن عم السيدة أم سلمة أم المؤمنين) إلى النجاشي ليردا المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة.

ورغم الهدايا التي حملها عمرو للنجاشي ولكل بطريق من بطارقه إلا أن النجاشي رفض أن يسلمهم إليه قبل أن يستمع إليهم بنفسه، فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ:

أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي  
الْفَوَاحِشَ وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ وَنُسِيئُ الْجَوَارِ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِمَّا الضَّعِيفَ فَكُنَّا  
عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ  
وَعَقَافَهُ فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ  
وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ وَأَمَرَ بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ  
وِصَلَةِ الرَّحِمِ وَحُسْنِ الْجَوَارِ وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِمَاءِ وَنَهَانَا عَنِ  
الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَقَدْفِ الْمُحْصَنَاتِ وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ  
اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ فَصَدَّقْنَاهُ  
وَأَمَّنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا فَعَدَبُونَا فَعَتَّنُونَا عَنِ  
دِينِنَا لِيُرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَشَقُّوا عَلَيْنَا خَرَجْنَا



إِلَىٰ بَلَدِكَ وَاخْتَرْنَاكَ عَلَىٰ مَنْ سِوَاكَ وَرَغَبْنَا فِي جِوَارِكَ وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ.

فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَأَقْرَأْهُ عَلَيَّ فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ ، ﴿ كَهَيْعَتِ ١ ذِكْرَ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ٢ ﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ وَنِدَاءً خَفِيًّا ٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ٤ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ عَالِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ٦ ﴾ إِلَىٰ آخِرِ الْآيَاتِ ، فَبَكَى النَّجَاشِيُّ حَتَّىٰ أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ لِيَخْرُجَ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ أَنْطَلِقَا فَوَاللَّهِ لَا أَسْلِمُهُمْ إِلَيْكُمْ أَبَدًا

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللَّهِ لِأَتَيْتُهُ غَدًا أَعِيبُهُمْ عِنْدَهُ بِمَا أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَكَانَ أُنْقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا - وَهُوَ ابْنُ عَمِّ السَّيِّدَةِ أُمِّ سَلَمَةَ - : لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ لَهُمْ أَرْحَامًا وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا ، فَقَالَ عَمْرُو: وَاللَّهِ لِأَخْبَرْتَهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَبْدٌ.

ثُمَّ غَدَا عَلَى النَّجَاشِيِّ فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا ، فَأَرْسَلْ إِلَيْهِمْ فَسَلِّمْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ ، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى

إِذَا سَأَلَكُمْ عَنْهُ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ فِيهِ مَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعُذْرَاءِ الْبُتُولِ ، وتلي ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ؕ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣١﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣٢﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَاتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٣﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٤﴾ ،

فَضْرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتِ هَذَا الْعُودَ ، أَي أَنْ حَقِيقَةَ سَيِّدِنَا عِيسَى لَا تَخْتَلِفُ عَنْ ذَلِكَ وَلَوْ بِمِقْدَارِ هَذَا الْعُودِ ، وَقَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ سَيُّومٌ بِأَرْضِي (وَالسَّيُّومُ: الْأَمْنُونَ بِلُغَةِ الْحَبَشَةِ) مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمَ ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمَ ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمَ . ورد هدايا عمرو، ومكث المسلمون عنده في خير جوار. ولذلك لما مات النجاشي، صلى الرسول ﷺ له واستغفر له ، وقال:

**مات اليوم رجل صالح، قوموا فصلوا على أخيكم . رواه البخاري**



أسلم عمرو بن العاص قبل الفتح، بعد ما يقرب من ٢٠ عاما من بداية الدعوة، وذلك من أثر تسلط كبار رجال قريش على شبابهم، ووضح ذلك من إجابة عمر حين سئل عما أبطأ بك عن الإسلام وأنت من أنت في عقلك؟ فقال عمرو: «إنا كنا مع قوم أكبر منا سنا وخبرة، ولهم عقول تزن جبالا، فلما بعث النبي أنكروا عليه، فلذنا بهم، ثم وقع في قلبي الإسلام، ووقع في نفسي أن الذي يقوله محمد من أن هناك بعث بعد الموت ليجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته حق، ولا خير في التماذي في الباطل»..

يقول عمرو: فلما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش، فأتوا يرون رأيي ويسمعون مني، فقلت لهم: والله أني لأرى أمر محمد يعلو علواً مُنكراً، وإني قد رأيت رأياً، قالوا: ما هو؟ قلت: نلحق بالنجاشي فنكون عنده، فإن يظهر محمد كنا عند النجاشي، فنكون تحت يده أحب إلينا من أن نكون تحت يدي محمد، وإن تظهر قريش فنحن من قد عرفوا، قالوا: هذا الرأي! قلت: فاجمعوا ما تُهدونه له، وكان أحب ما يُهدى إليه من أرضنا الأدم (الجلود) ثم خرجوا حتى قدموا على النجاشي.

فإذا عمرو بن أمية الضمري وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد بعثه إلى النجاشي في شأن جعفر وأصحابه ليردهم إلى المدينة، فقال عمرو بن

العاص لأصحابه: هذا عمرو بن أميَّة، ولو قد دخلت على النجاشي فأعطانيه فضربت عنقه، فإذا فعلت ذلك سررت قريشًا حين قتلت رسول محمد.

قال عمرو: فدخلت على النجاشي فسجدت له كما كنت أصنع، فقال: مرحبًا بصديقي! أهديت إلي من بلادك شيئًا؟ فقلت: نعم أيها الملك، أهديت إليك أدما (جلدا) كثيرا، ثم قرنته إليه فأعجبته، وفرق منه أشياء بين بطارقتيه، فلما رأيت طيب نفسه قلت: أيها الملك، إني قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا، قتل أشرفنا، وخيارنا فأعطنيه فأقتله!

فغضب النجاشي ورفع يده فضرب بها أنفي صربةً ظننت أنه كسره، وتمنيت لو انشقت لي الأرض لأدخل فيها فرعا منه فقلت له: أيها الملك، لو ظننت أنك تكره ما قلت ما سألتك، قال: يا عمرو، تسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، والذي كان يأتي عيسى بن مريم لتقتله؟!

قال عمرو: فقلت في نفسي: عرف هذا الحق العرب والعجم وتخالفت أنت؟! فقال النجاشي: يا عمرو، كيف يغيب عنك أمر ابن عمك! فوالله إنه لرسول الله حقا. فقال عمرو: وتشهد أيها الملك بهذا؟ قال: نعم أشهد به عند الله يا عمرو، فأطعني وأتبعه، والله إنه لعلی الحق وليظهرن

على كل من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده فأسلم عمرو يومئذ على يد النجاشي، ثم خرج فقدم إلى المدينة مسلماً.

يقول عمرو: فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلتُ إلى أين يا أبا سليمان؟ قال: والله لقد استقام المنسّم (إى اتضحت الأمور) ، وإنَّ الرجلَ لَنبيِّ ، اذهبُ واللهِ لأُسلمَ ، فحتى متى، فقلتُ: وأنا والله ما جئتُ إلا لأُسلمَ . فقدمنا على رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فتقدّم خالدُ بنُ الوليدِ فأسلمَ وباع، ثم دنوتُ فقلتُ يا رسولَ الله لا أبايعُك يا رسولَ الله حتى تغفرَ لي ما تقدّم من ذنبي. فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : يا عمرو أما علمتَ أنَّ الهجرةَ تَجُبُّ (تمحو) ما قبلها من الذنوبِ ، يا عمرو أما علمتَ أنَّ الإسلامَ يَجُبُّ ما كان قبله من الذنوبِ . صحيح على شرط مسلم.

فأدرك عمرو شرف الإسلام وشرف الهجرة لأنه أسلم قبل الفتح، وعمره يومئذ يقترب من الستين سنة!!.



مسجد ومقام عقبة بن نافع بسيدى عقبة بالجزائر

## عمرو مع رسول الله

كان عمرو يقول:

**مَا عَدَلَ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ  
فِي حَرْبِهِ مُنْذُ أَسْلَمْنَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ.** رواه أحمد

فبعثه الرسول ﷺ أميرا على عدد من السرايا والجيوش، وبعثه أيضا أميرا على مجموعة من المسلمين إلى أرض "بلى" ليدعوهم إلى الإسلام ويتألفهم، وذلك أن جدة عمرو لأبيه كانت من هذه البلدة، والرسول يريد أن يكمل بناء شخصية عمرو العسكرية بالمعاني الإيمانية والدعوية.

وكان رسول الله ﷺ يقربه ويدنيه لمعرفة وشجاعته فبعد أن ولاه غزوة ذات السلاسل، وكان فيها أميرا على كبار الصحابة، استعمله على عمان، فمات الرسول ﷺ وعمرو أميرا عليها.

وفي الحديث الصحيح أنّ رسول الله ﷺ بعث عمرو بن العاص إلى البحرين (إقليم البحرين في كتب التراث لا يقصد به مملكة البحرين الحالية وإنما يقصد به منطقة شرق الجزيرة العربية كلها وتضم الآن معظم دول الخليج) ثم خرج رسول الله ﷺ في سرية، فنعس رسول الله ﷺ فقال: يرحم الله عمرا، يقول الراوي: فتذاكرنا كل من اسمه عمرو، ثم نعس رسول الله ﷺ عليه وسلم فقال: يرحم

اللَّهُ عَمْرًا، ثُمَّ نَعَسَ الثَّالِثَةَ فَاسْتَيْقِظَ فَقَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ عَمْرًا، فَعُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ عَمْرُو هَذَا؟ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ. قُلْنَا وَمَا شَأْنُهُ؟ قَالَ: كُنْتُ إِذَا نَدَبْتُ النَّاسَ إِلَى الصَّدَقَةِ، جَاءَ فَأَجْرَلَّ مِنْهَا، فَأَقُولُ: يَا عَمْرُو، أُنِّي لَكَ هَذَا؟ فَيَقُولُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَصَدَقَ عَمْرُو، إِنَّ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا كَثِيرًا.

رواه أحمد

### عمرو في غزوة ذات السلاسل:

ثم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات السلاسل أميرا على كبار الصحابة. فقال عمرو لهم: لا يوقد أحد منكم نارا رغم أن الجو كان باردا، وذلك لأن عدد الجيش كان قليلا فخشي عليهم، وقد شق ذلك على الناس بسبب شدة البرد فكلم الناس أبا بكر ليكلم عمرا، فكلمه فإذا بعمرو يقول لأبي بكر في صلابة منقطعة النظير:

**لَا يُوقِدُ أَحَدٌ نَارًا إِلَّا أَلْقَيْتُهُ فِيهَا!!!**

فسكت الناس ثم قاتل بهم عمرو فانتصر، واستباح عسكر العدو فقال له الناس: ألا تتبعهم؟. فقال عمرو في ذكاء: إني لأخشى أن يكون لهم وراء هذه الجبال كمين ينصبونه للمسلمين.

فلما رجعوا إلى رسول الله أخبروه الخبر وشكوا إليه ما صنع بهم عمرو فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم قال: صدقوا يا عمرو؟ فقال: نعم نهيتهم أن يوقدوا نارا خشية أن يرى العدو قلتهم، فحمد الرسول أمره وأثنى عليه ولم يعاتبه. رجاله رجال الصحيح

وبسبب البرد الشديد وقلة النار احتلم عمرو في ليلة من لياالي هذه الغزوة وخشي إن اغتسل أن يموت من البرد فتيّم ( رغم وجود الماء) وصلى بأصحابه وهو جنب صلاة الصبح. يقول عمرو: فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مبتسما: يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب؟! فقال عمرو : يا رسول الله إنني احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد فأشفت إن اغتسلت أن أهلك فذكرت قول الله ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا** ﴾ ﴿٤٩﴾ فتيّمت، ثم صليت. فضحك رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ولم يقل شيئا. **رواه أبو داود وصححه الألباني**

وكان الصحابة أحسوا بحب الرسول لعمرو فجاءه رجل يوما فقال: رأيت رجلا مات رسول الله وهو يحبه، أليس رجلا صالحا؟ قال: بلى. قال: قد مات رسول الله وهو يحبك، وقد استعملك. قال: بلى، فوالله ما أدري أحببا لي، أو استعانة بي، ولكني سأحدثك برجلين مات الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهو يحبهما : عبد الله بن مسعود، وعمار. **رجاله ثقات**

وقد دلل عمرو على وجهة نظره هذه حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة قلت: من الرجال؟ قال: أبوها قلت: ثم من؟ قال: عمر فعده رجلا. يقول عمرو: فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم. **رواه البخاري ومسلم.**



## عمرو في عُمان:

لما أسلم عمرو بعثه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ثمانية نفر إلى ملك عُمان يدعوهُ للإسلام فتيين أن نكأ عمرو وحنكته ليست فقط عسكرية ولكنه كان أيضاً متكلماً وشاعراً وبلغاً.... فقد أراد الملك أن يُخرجه فقال: يا عمرو: أنت ابن سيد قومك فما صنع أبوك فإن لنا منه قدوة؟ وكان الإسلام قد تأصل سريعاً في قلب عمرو فقال: "مات ولم يؤمن بمحمد، وددت أنه كان أسلم، وقد كنت على مثل رأيه حتى هداني الله للإسلام". ثم رد عمرو سريعاً على إخراج الملك له بطريقة ذكية حيث أخبره أنه أسلم على يد النجاشي الذي كان نصرانياً مثل ملك عمان، وقد أسلم ومعه عدد من رهبانه وقساوسته. وذلك في لمحة ذكية من عمرو... فقال الملك مصدوماً: أو أسلم النجاشي؟ قال عمرو: وأقره قومه واتبعوه. فمكث عمرو عندهم أياماً ثم أسلموا فجمع منهم زكاة المال فأخذها من أغنيائهم فردها كلها على فقرائهم ولم يزل عندهم حتى مات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعمرو هناك.



## عمرو مع الخلفاء

كان عمرو أحد القادة الأربعة الذين بعث بهم أبو بكر الصديق إلى الشام لقيادة الجيوش، فإنه لما أجمع أبو بكر على أن يبعث الجيوش إلى الشام كان أول من سار من عماله عمرو بن العاص، وأمره أن يتجه إلى فلسطين، وكان جُنْدُ عمرو الذين خرجوا معه من المدينة ثلاثة آلاف، فيهم الكثيرون من المهاجرين والأنصار، وخرج أبو بكر الصديق يمشي إلى جنب راحلة عمرو بن العاص وهو يوصيه ويقول:

يا عمرو، اتق الله في سرِّ أمرك وعَلَانِيَتِهِ، واستحييه فإنه يراك ويرى عمَلَك، وقد رأيتَ تَقْدِيمِي إِيَّاكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْدَمُ سَابِقَةً مِنْكَ، فكن من عمال الآخرة، وأرد بما تفعل وَجْهَ اللَّهِ وَكُنْ وَالِدًا لِمَنْ مَعَكَ، واصلقِ اللِّقَاءَ إِذَا لَاقَيْتَ وَلَا تَجْبُنْ، وَإِذَا وَعَظْتَ أَصْحَابَكَ فَأَوْجِزْ، وَأصلح نفسك تَصْلِحْ لَكَ رَعِيَّتُكَ

فلما اجتمعت الجيوش كلها يوم اليرموك تحت قيادة أبي عبيدة وخالد كان عمرو بن العاص أميرا على ربع الجيش. فلما رأى عمرو بن العاص يوم اليرموك أن صاحب الرأية ينكشف بها، أخذها منه، ثم جعل يتقدم وهو يصيح:

إِلَى يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، فاجعل يطاعن بها قُدُمًا وهو يقول:  
اصنعوا كما أصنع! حتى أنه ليرفعها وكأن عليها مطر من دم.

## بين عمر بن الخطاب وعمر

كان عمر بن الخطاب عبقريا يعرف أقدار الرجال وقيمهم، وقد قال الرسول الله عنه: **إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عَمْرٍ وَوَقَلْبِهِ. رواه الترمذی وصححه الألباني،** ومن هنا كان مهما أن نعرف منزلة عمرو بن العاص عند عمر بن الخطاب.

وربما أبرز ما يوضح هذه المنزلة قول عمر بن الخطاب وقد نظر إلى عمرو بن العاص وهو يمشي يوما فابتسم لمشيته وقال:

**ما ينبغي لأبي عبد الله أن يمشي على الأرض إلا أميرا...**

فالشخصية القيادية واضحة المعالم في كل تصرفات عمرو.

وكان هناك توافق كبير بين الرجلين، ففي طاعون عمواس لما رأى عمرو أن الآلاف من المسلمين يموتون، قام عمرو فقال: **« أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ إِذَا وَقَعَ فَإِنَّمَا يَشْتَعِلُ اشْتِعَالَ النَّارِ، فَتَفَرَّقُوا مِنْهُ فِي الْجِبَالِ وَالْأودية »**، واعترض بعض الصحابة عليه آخذين بظاهر حديث عن عائشة -رضي الله عنها- **أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الطَّاعُونَ، فَأَخْبَرَهَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونَ، فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ** **صحيح البخاري**، لكن عمرو رفض ظاهر فهمهم للحديث وأصر على ما نسميه اليوم بالتباعد الاجتماعي

بمعنى أنهم لن يخرجوا من البلد كما أمر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث لكنهم سيتباعون في الأودية داخل نفس البلد حتى لا ينتشر المرض، وقال في عزم رغم اعتراض الصحابة: **وَأَيْمُ اللَّهِ لَا نُقِيمُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ خَرَجَ وَخَرَجَ النَّاسُ فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ وَدَفَعَهُ اللَّهُ عَنْهُمْ . رواه أحمد .**

**فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْ رَأْيِ عَمْرٍو فَوَاللَّهِ مَا كَرِهَهُ ، بَلْ وَأَقْرَهُ عَلَيْهِ فِي نَمُودَجٍ جَدِيدٍ لِلتَّوْفَاقِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ .**

وكان عمرو بن العاص هو أول من استخدم مصطلح أمير المؤمنين في عهد عمر، فقد كان المسلمون يقولون لأبي بكر خليفة رسول الله، فلما جاء عمر قالوا: خليفة خليفة رسول الله، واستنقل عمرو ذلك فدخل يوماً على عمر فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال عمر: ما هذا؟ واستغرب عمر من هذا اللقب الجديد!! ، فقال عمرو: أنت الأمير ونحن المؤمنون. فجرى الكتاب من يومئذ بهذا المسمى. **رواه الطبراني ورجاله رجال الصحاح**

وكان عمر بن الخطاب إذا رأى الرجل يتلجج (يتلعثم) في كلامه يقول:

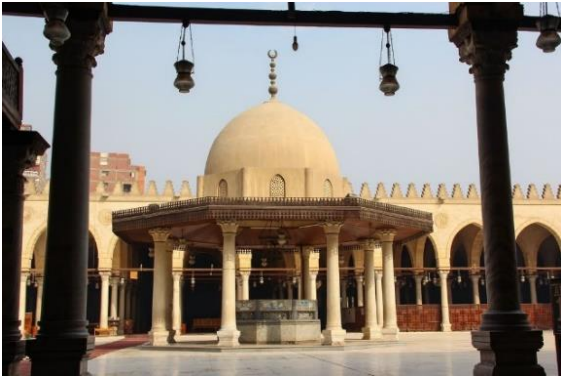
### **أشهد أن خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد .**

يريد أن الله خالق الأضداد فهذا يتلعثم في الكلام وذاك لبق فصيح اللسان .

ولذا كان عمر إذا رأى عمرو قد تأخر عن قضية واضحة يبعث إليه ويعنفه بأشد الكلمات، فمثل عمرو لا يجب أن تقوته الأمور الواضحة .

ومن ذلك لما زاد الكرب على المسلمين في المدينة عام المجاعة كان  
 ظن عمر أن عمرا لا بد أن قد علم، فإذا علم فلم تأخر في إرسال المدد  
 له؟ ولهذا كتب إليه رسالة عنيفة بدأها بقوله: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ،  
 مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْعَاصِيِّ ابْنِ الْعَاصِ، سَلَامٌ عَلَيْكَ،  
 أَمَا بَعْدُ، أَفْتَرَانِي هَالِكًا وَمَنْ قَبْلِي وَتَعِيشُ أَنْتَ وَمَنْ قَبْلَكَ؟ فَيَا عَوْثَاهُ،  
 ثَلَاثًا.

وكان عمرو قد أحس بخطئه، فأرسل سريعا لعمر يقول: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ  
 الرَّحِيمِ، لِعَبْدِ اللَّهِ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، سَلَامٌ  
 عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَا بَعْدُ، أَتَاكَ الْعَوْثُ،  
 فَلَبِثْتُ لَبِثًا، لِأَبْعَثَنَّ إِلَيْكَ بَعِيرًا أَوْلَهَا عِنْدَكَ وَأَخْرِهَا عِنْدِي.



ساحة مسجد عمرو بن العاص

## عمرو والبطريق

عُرف عمرو بالدهاء والذكاء والفتنة قبل الإسلام وبعده، حتى وُصف بـ "داهية العرب". ومن المواقف الدالة على ذلك موقفه من أرتابون الروم. فبعد معركة اليرموك توجه عمرو إلى فلسطين لاستكمال فتحها، وكان قائد جيش الروم بفلسطين يدعى أرتابون، وكان أدهى قادة الروم، وكان قد عسكر بأجنادين، فلما بلغ عمر بن الخطاب الخبر قال:

**” رمينا أرتابون الروم بأرتابون العرب (يقصد عمرو بن العاص)، فانظروا عما تنفرج،”**

وأقام عمرو على أجنادين لا يقدر على الأرتابون، ففكر عمرو أن يتعرف على حصون الروم بنفسه، فذهب متخفياً كأنه رسول من عند عمرو، ومعه بعض أصحابه، وعليه درع فيه صدأ، وعمامة سوداء وفي يده رمح، وعلى ظهره ترس. فلما رآه البطريق ضحك وقال له: ما كنت تصنع بحمل السلاح إلينا؟ قال عمرو: خفت أن ألقى عدواً قبل أن أصل إليك فأكون قد قصرت في أخذ الحيطة. فأحس البطريق بذكائه، فتكلم معه، وأطال، ودعاه عمرو للإسلام، فلما سمع البطريق كلامه قال لقومه بالرومية ما معناه:

**أطيعوني اليوم واعصوني الدهر، هذا والله أمير القوم.**

وقد أدرك الرجل ذلك من فلتة لعمرو، وذلك أنه كلما سأله شيئاً أجابه مباشرة ولم يقل مثلاً أشاور أميري، أو نحو ذلك، فأدرك البطريق أنه عمرو فأمر رجلاً أن يقعد على طريقه ليقته إذا مرَّ به، وكان من نكاه عمرو أنه صحب معه من يفهم لغة القوم فعلم ما يدبرون وفضن إلى غدر الأرتطوبون فقال له: "قد سمعتُ مني وسمعتُ منك، وقد وقع قولك مني موقِعاً، وأنا واحد من عشرة بعثنا عمر بن الخطاب مع هذا الوالي لنكاته ويشهدنا أمره، فأرجع فأتيك بهم الآن، فإن رأوا في الذي عرضت مثل الذي أرى فقد رآه أهل العسكر والأمير، وإن لم يروه رددتهم إلى مأمئهم، وكنت على رأس أمرك"، فطمع الأرتطوبون في العشرة الذين أغراه عمرو بهم وقال "نعم"، ورد الرجل الذي أمره بقتل عمرو، فخرج عمرو من عند الأرتطوبون سالماً معافاً وقد علم نقاط الضعف في معسكر الروم، فعلم الأرتطوبون بأن عمراً خدعه، فقال:

### **"خدعني الرجل! هذا أدهى الخلق"**

وكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب بما حدث، فتبسم عمر لذكاء عمرو، وقال: "لله دُرُّ عمرو."! لكنه نصحه ألا يفعل ذلك مجدداً. وقال: الحمد لله على إحسانه إليك، وإياك والتغريب بنفسك أو بأحد من المسلمين، وكان يكفي أن تكلم هذا العليج (البطريق) في مكان وسط بينك وبينه فتأمن غدره. فلما قرأ عمرو كتاب عمر ترحم عليه وقال: "

**ليس الأب بولده بأبر من عمر بن الخطاب برعيته."**

## عمرو بن العاص في مصر

أجرى عمرو بن العاص العديد من الإصلاحات المتعلقة بنهر النيل والزراعة أثناء حكمه لمصر. ولعل من أشهر ما قام به عمرو، هو إعادة حفر قناة سيزوستريس التي حفرها سنوسرت الثالث عام 1850 ق.م لتربط ما بين البحر الأحمر والبحر المتوسط عن طريق النيل، فأعاد عمرو حفرها بعد أن كانت قد طمست عبر السنين لتسهل الاتصال بشبه الجزيرة العربية، وعرفت بخليج أمير المؤمنين، وانتهى منه في ستة أشهر.

وأقام الجسور على الأنهار ووضع الموانع على جوانبها لمنع فيضانها. كما أبطل المسلمون في عهده ما يسمى بعروس النيل، وهو احتفال يتم فيه إلقاء فتاة بكر في النيل في شهر بؤونة (أحد شهور الصيف في التقويم القبطي ويقابل شهر يوليو في التقويم الميلادي) حتى يجري النيل ويفيض وكانوا يعتقدون أنهم إن لم يفعلوا ذلك لا يأتي الفيضان، فأبطل عمرو هذه العادة.

وكانت مصر في عهده قاعدة للفتوحات في بلاد المغرب العربي حيث وصلت الفتوح في عهده إلى برقة وأجدابيا وفزان وصبراته والزاوية وطرابلس. ثم أمره عمر بن الخطاب بالتوقف عند هذا الحد خشية منه على المسلمين. فلم تستكمل بقية الفتوح سوى في عهد عثمان بن عفان بعد ذلك.



## عمرو بن العاص وقضية التحكيم

بعد أن مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان بدأت أحداث الفتنة الكبرى والشقاق بين المسلمين كما أوضحناه في الجزء الخاص بسيدنا علي بن أبي طالب، لكن نشير هنا فقط إلى ما يخص سيدنا عمرو بن العاص في هذه الأحداث.

فقد كان عمرو في صف معاوية بن أبي سفيان وشهد معه معركة صفين التي استمر القتال بين الفريقين فيها أسبوعاً كاملاً حتى خشي العقلاء من الفريقين أن يهلك فيها المسلمون. وبحسب بعض المؤرخين أشار عمرو بن العاص وغيره من عقلاء الفريقين بطلب التحكيم ورُفعت المصاحف طلباً للهدنة.

ولما رضي علي بن أبي طالب بالتحكيم، كان عمرو بن العاص حكماً عن معاوية بن أبي سفيان بينما كان أبو موسى الأشعري حكماً عن علي بن أبي طالب . واتفق الحكمان أن يجتمع من بقي حياً من العشرة المبشرين بالجنة ومن بقي من أعيان الصحابة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم، وهؤلاء هم من يقررون مصير قتلة عثمان، كما اتفقا على أن يبقى عليٌّ في الكوفة خليفة المسلمين، وأن يبقى معاوية في الشام أميراً عليها حسماً للخلاف، وحقنا للدماء. وعلى ذلك فالقول بأن أبا موسى وعمراً اتفقا على

خلع علي ومعاوية غير صحيح. وهذا القدر هو المتفق على صحته في موضوع التحكيم.

أما الروايات الهزلية التي تقول أن أبا موسى قام في نهاية التحكيم فخلع عليا ومعاوية، ثم قام عمرو بعده فقال: إن هذا قد خلع صاحبه (يقصد عليا)، وإني قد خلعتة أيضا كما خلعه، وأُثبِتَ صاحبي (يقصد معاوية)، فإنه وليُّ عثمان بن عفان، والطالب بدمه، وهو أحق الناس بمقامه، فهذه رواية لا يقبلها عقل طفل صغير، وهي من تزوير من لا يوثق به من المؤرخين. وللأسف تلقى الناس هذه القصص الفارغة بالقبول دون تمحيص لها وكأنها صحيحة ؛ وقد يكون لصياغتها القصصية المثيرة وما زُعم فيها من خداع ومكر أثر في اهتمام الناس بها وعناية المؤرخين بتدوينها.

مع ملاحظة أن وقوف عمرو مع معاوية ضد الإمام عليّ هو اجتهادٌ من عمرو بن العاص، كما اجتهد غيره من الصحابة في أحداث الفتنة، ويجب علينا السكوت وعدم الخوض فيما جرى بين الصحابة. وأن نستغفر للقتلى من كلا الفريقين ونترحم عليهم.



## من أخلاق عمرو وثمانله

كان عمرو يسرد الصيام وكان يقوم من الليل فيناجي الله سبحانه ويقول: " اللهم إنك أتيت عمرا مالا... فإن كان أحب إليك أن تسلب عمرا ماله ولا تعذبه بالنار فاسلبه ماله.. وإنك أتيت عمرا أولادا.. فإن كان أحب إليك أن تتكل عمرا ولده ولا تعذبه بالنار فاثكله ولده وإنك أتيت عمرا سلطانا... فإن كان أحب إليك أن تسلبه سلطانه ولا تعذبه بالنار فانزع منه سلطانه ".

ووقع بينه وبين المغيرة بن شعبة شجار فشتمه المغيرة فقال عمرو: "يا آل هصيص يسبني المغيرة"، (و"آل هصيص" ينتهي نسب عمرو إليهم ، فهو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص)، فقال ابنه عبد الله: إنا لله وإنا إليه راجعون... أدعوة الجاهلية وقد نهى الرسول عنها؟ فأعتق عمرو يومئذ 30 رقبة كفارة لذنبه.

وقال جابر بن عبد الله الصحابي الجليل المشهور :

**صحت عمرو بن العاص فما رأيت رجلاً أبين قرآناً ولا أكرم خلقاً  
ولا أشبه سريرة بعلانية منه**

- ❖ يا بني: سلطان عادل خير من مطر وابل، وأسدّ حطوم خير من سلطان ظلوم، وسلطان غشوم ظلوم خير من فتنة تدوم.
- ❖ وكان يقول: يا بني...

### استراح من لا عقل له.

وصارت مثلاً يضرب لمن يُتعب نفسه في التفكير. ويقصد أن الإنسان قد ينشغل بالتفكير في أمور كثيرة فيُستهلك فيها كما يستهلك من يبذل مجهوداً بديناً، وعندها يحسد من لا عقل له لأنه مرتاح من التفكير.

- ❖ وكان يقول: عجبت من رجل يفر من القدر وهو ملاقيه، ومن رجل يرى القشة في عين أخيه ولا يرى الجذع في عينه، ومن رجل يخرج البغضاء من نفس أخيه ويدع البغضاء في نفسه.



مسجد عمر بن العاص بمصر

وفي لحظات الموت الأخيرة صار عمرو يبكي، فقال له ابنه عبد الله: لم تبكي، أجزعا من الموت؟ قال: لا والله، ولكن لما بعده. فقال عبد الله: قد كنت على خير وظل يذكره صحبتته لرسول الله وفتوحه بالشام. فقال له عمرو:

**تركت أفضل من هذا... شهادة أن لا إله إلا الله..**

وكان يقول في مرض موته: لقد مرت بي ثلاثة مراحل؛ فكنت أول شيء كافرا فكنت أشد الناس على رسول الله، فلو مت يومئذ وجبت لي النار. فلما بايعت رسول الله كنت أشد الناس حياء منه، وما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملاً عيني منه إجلالاً له، فلو مت يومئذ لقال الناس هنيئاً لعمرو أسلم ومات على خير أحواله، فترجي له الجنة، ثم وُلينا أشياء ما أدري ما حالي فيها. فإذا أنا مُتُّ، فلا تتبع جنازتي نائحة ولا ناز، فإذا دفنتموني فأقيموا حول قبوري قدر ما تُنَحَّرُ جزور (جمل) ويقسم لحمها؛ حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي؛

**باختصار من حديث مسلم في صحيحه**

وقال له ابنه عبد الله: يا أبت، إنك كنت تقول: عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه، فصف لنا الموت وعقلك معك. فقال:

**يا بُنَيَّ، الموت أجل من أن يُوصَفَ ولكني سأصف لك منه شيئاً،**

**أجدني كأنّ على عنقي جبال، وأجدني كأنّ في جوفي شوك،  
وأجدني كأنّ نفسي يخرج من ثقب إبرة.**

ونظر إلى حراسه قبل موته وقال: ها قد بلغت هذه الحال، رُدُّوها عني.  
فقالوا: مثلك أيها الأمير يقول هذا؟ هذا أمر الله الذي لا مردَّ له. قال:  
قد عرفتُ، ولكن أحببتُ أن تتعظوا، يا ويح بن أبي طالب إذ يقول:

### **حرسُ المرءِ أجله**

أي أن الحارس الحقيقي للإنسان هو أجله، فإذا انتهى أجله لم ينفعه  
حراسه. وكان آخر كلامه:

**اللهم إنك أمرتني.. فعصيت أمرك.. ونهيتني.. فتجاوزت  
نهيك.. اللهم لا بريء فأعتذر، ولا عزيز فأنتصر.. ولكني أشهد أن  
لا إله إلا أنت وأن محمدا عبدك ورسولك.**

فلم يزل يردها حتى مات.

مات رضي الله عنه، سنة ثلاثٍ وأربعين هجرية، في يوم عيد الفطر،  
وقد بلغ تسعين سنة، وصلى عليه ابنه عبد الله، رضي الله عنهما، ودُفن  
بالمقطم بمصر.

